(مكرونة بالتوابل الحاره)

منذ خمسة أعوام لم ألتقي شخصاً أعرفه قبلها إلا واحداً التقيته مصادفة، ولم تكن تجمعني به أكثر من مجرد معرفة سطحية جدا. وأعيش منذ ذالك الحين وسط مجتمع جديد مختلف عن مجتمع ما قبل ٢٠١٣ على وجه الدقه، لقد أصبح لدي الآن أصدقاء ومعارف مختلفون وطبعا من دون شيء اسمه أهل أو أقارب، هكذا أعيش مبتور الماضي مغروس في الحاضر دون جذور وكأني أعيش حياة أخرى لا علاقة لها بالحياة السابقة.

منذ أسبوع في أحد المولات التجارية بينما كنت أنتظر مرّ بجانبي شخص يجر عربة تسوق، بالكاد أذكر ملامحه لم يكن صديقاً مقربا لكنه كان يحمل الكثير من صفات عالمي السابق، جمعتني به مدرسه ثانويه وتعرفت عليه قبل عام من انتهاء حياتي الأولى، لفت انتباه الرجل الغريب عيناي التي كانت تنظر إليه بشكل مريب فالتفتَ إليّ ثم عاد ليكمل طريقه لكنّي همست داخلي "توقف أنت تعرفني" وكأنّه توهم سماع شئ ما وسط تحديقي الغبي المتوسل بأن أعرفني أيها الغريب، أرجوك تعرّف علي، أنا أعرفك جيداً. وكأنّي ميتٌ وكأنه زائر من الأحياء

لكنه سارع بوضع نهاية للمشهد السخيف بأن قال ملاطفاً: "فرصة سعيدة" وتابع طريقه، ولأني تعودت ألا يتعرف عليّ الآخرين بعد غيابي عنهم لسنة أو أكثر، ربما بسبب تقلب مزاجي نزولاً وصعوداً كأسهم البورصة، أو لأنهم يريحهم ألا يتعرفوا عليّ، لم يفاجئني الأمر، بل تسمرت في مكاني أراقب بحياتي السابقة وهي تغادر المول.

في البيت كان طبيبي النفسي المتواجد دائما في غرفتي ينتظرني كالعادة، وما إن دخلت حتى بدأ بتوبيخي: لماذا فعلت ذالك يا غبي؟ لماذا ؟، ثم بدأ بالقاء محاضرة طويلة ومملة غادرت أثنائها مخيلتي نحو المطبخ لكي تقوم بطهي المكرونه مع التوابل الحارة، بعد دقائق عادت أذنيّ إلى الغرفة، كان الطبيب قد وصل أخيرا إلى تحليله بأنّي أعيش الماضي والمستقبل ناسياً الحاضر، حينها وقفت غاضباً وجررته من أذنه إلى المطبخ وحشوت رأسه ببعض النظريات عن الزمن وأقنعته بأنه لا وجود لشيء اسمه حاضر، هكذا كنت أفعل كلما أحرجني، وأحياناً أقنعه في الليلة ذاتها بعدة أمور متناقضة.

وكالعادة التزم الصمت وانزوى في زاوية الغرفة، وقال لي بنبرته التي تغلفها لمسة حزن معتادة: أمك درجة حرارتها مرتفعه للغايه وأعتقد أنها الآن في أمس الحاجه لمن يحضر لها الطعام والدواء، أغلق باب البلكونه ونم يا سيد أبراهيم"

لا أعرف كيف انتهى الحوار بتلميح عن الانتحار، أو هذا ما كنت أشعر به المهم أنه يحدث دوماً ولا أعلم لماذا وكيف، صحيح أنّي أفكر بالأمر بشكل اعتيادي وبلا دراما كما أفكر بأمي أو حبيبتي السابقة أو بطهي المكرونه مع التوابل الحارة على طريقة أمي، والأمر لا يدعو للحزن أو الخوف أو أي من تلك المشاعر السلبية، لكن ما يمنعني عنه هو أنّي أخاف أن يكون بعد الموت عدم أو حياة أخرى، أنا أريد إذ متّ أن أعود أنا نفسي وإلى حياتي بكل ما فيها فقط سأحاول تجنب بعض الأخطاء، لو أني أثق بذلك لانتحرت الآن، على كل حال اعرف أن هذا الكلام صار مبتذلاً وتافهاً، لكنه للأسف حقيقي.

والذي لا يعرفه الآخرون أن هذا التكرار السخيف هو طوق النجاة الوحيد، كم مرة بدلاً من الإمساك بحبوب البركينول أمسكت موبايلي وكتبت عن هذا، منتظراً أن يقول لي أحدهم لا تفعل ذلك على الرغم من يقيني التام أنه ليس هناك أحد. كل هذا كنت أناقشه أيضاً مع طبيبي النفسي قبل أن تستيقظ أمي وتبدأ بالصراخ المفاجئ والطلب مني أن أقابل طبيباً حقيقاً..لامشكلة سأفعل ذالك، "قلت لها"

في اليوم التالي، ذهبت إلى الطبيب، وبعد تعارف بسيط سألته بخجل: هل أنت طبيب حقيقي؟ أقصد هل يراك الآخرون مثلي؟هل تقفز من الشباك كما فعل أطباء غرفتي؟

ضحك الطبيب قليلا ثم سألني كم طبيب قفز من شباكك؟ فأجبته واحد فقط لكنه يكرر نفسه، آخر مرة كنت أراقبه كيف ينسلُّ من جسدي وهو ينهار، ثم صرخت أمراة في الشارع: قُذف الرجل من البلكونه، وعارضتها امرأة أخرى: لا لقد طار من النافذه، وقال آخر إنه ملقى هنا منذ ثلاثة أيام تدهسه عجلات السيارات وتلعق قلبه القطط. وهي ما زالت صامده مثل نبية لم تبوخني ولم تسأل عما حدث، فقط اكتفت بمسح الكحل كيلا يكون دليلاً على بكاءها، وبكفيها الحزينتين لملمت أشلاء الجثة المحطمة غير آبهه بظهرها المكسور وأنفاسها المضطربه، نظرت لعيناها المرتجفتين وقبل أن أبدأ في البكاء مباشرة انتبهت أن هاوية ما ابتلعت الطبيب والعيادة والشوارع المحيطة وأنَي ما زلت في المطبخ أحاول طهي المكرونه.

بعد دقائق تدخل أمي المطبخ غاضبة: أرجوك هذا يكفي عليك أن تزور طبيباً حقيقيا.. أخبرتها أنه ليس هناك ما يمنع بشرط أن تعلمني أولا الطريقة السحريه لطهي المكرونه مع التوابل الحاره.

***